بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

تفريغ

واجبنا تجاه فلسطين

لفضيلة الشيخ / أسامة بن لادن

حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعـوذ باللـه من شـرور أنفسـنا ومن سيئات أعمالنا, من يهدهِ الله فلا مضل له ومن يُضـلل فلا هـادي لـه, وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

الحمد لله القائل: (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ).
إي والله قد ظهروا على إخواننا في فلسطين وفي كثيرٍ من بقاع الأرض, ظهر عليهم اليهود وظهر عليهم النصارى, وظهر عليهم المشركون والملحدون, وقد فعلوا بهم الأفاعيل كما قال سبحانه وتعالى لا يرقبون في المؤمنين إلًّا ولا ذمة, لا يرقبون فينا عهدًا ولا ذمة ولا يرقبون فينا الله سبحانه وتعالى الذي خلقنا وخلقهم.
واليوم ما هو واجبنا نحو إخواننا في فلسطين بعد أن ازدادت الهجرة - الهجرة اليهودية- في أرض فلسطين في مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام, وقد تكالبت قوى الكفر جميعًا في الشرق والغرب تكالبت معسكرات الكفر على أن ينالوا من المسلمين في فلسطين.
فها أنتم تسمعون اليوم ما يُحاك لإخواننا في فلسطين بعد أن اتفقت أمريكا وروسيا على أن يهجِّروا من يهود العالم ومن يهود روسيا على وجه الخصوص ما يقارب أكثر من مليون يهودي حتى يحلوا محل إخواننا في فلسطين, ومع هذا التآمر الرهيب على مرأى ومسمع من الناس نجد الصمت الرهيب الذي يخيم على الأمة والذل والخنوع الذي يخيم على أبناء المسلمين فلا نحرك ساكنًا لنصرة إخواننا هنالك في فلسطين ولا حول ولا قوة إلا بالله.
فماذا نفعل تجاه هذه القضية العظيمة التي ما يبرح الأمريكان أخزاهم الله في الصباح ولا في المساء يقفون مواقف تأييد على مسمع ومرأى من العالم أجمع وفي هيئة الأمم تقف أمريكا لوحدها مع إسرائيل ضد قرارات الأمم بأجمعها مؤيدة لهذا الإجرام الذي تُسفك فيه دماء المسلمين في فلسطين وتُهشّم فيه عظام الأطفال من أبنائنا ولا حول ولا قوة إلا بالله!
بل الأمر ازداد وطفح الكيل وبلغ السيل الزُبى فهاهم يُعلنون قبل أيام عن مشروع لإعطاء إسرائيل ما يقارب 2400 مليون دولار منحة حتى يسكنوا اليهود الروس الذين بدؤوا يتوافدون على إسرائيل!

وأشد من ذلك قبل ثلاثة أيام يعلن جيمس بيكر أخزاه الله المتحدث الأمريكي بأنهم يؤيدون الهجرة اليهودية بدون قيد ولا شرط إلى فلسطين المحتلة, بل ويندد بالنداءات والتحذيرات التي صدرت من بعض الجهات في لبنان وغيرها تتوعد كل خطوط تنقل اليهود إلى فلسطين, يهددون هذا الفعل ويشجبونه ويستنكرونه على هؤلاء الناس, هذا التهديد, وهم في الحقيقة هم أكبر المجرمين في هذا العصر وفي هذا الزمن ولكنهم يخدرون مشاعر المسلمين تحت الحملات الإعلامية بما يسمى من مؤتمر للسلام الدولي ومن مفاوضات للسلام في منطقة الشرق الأوسط, وماذا فعلنا حتى يأتوا بهذه الترهات, هم يذبحون إخواننا صباح مساء في كل مكان ثم يأتون يطلبون من المسلمين أن يكونوا كالنعاج وكالدجاج ولا حول ولا قوة إلا بالله, فإلى متى هذا السكوت ونحن نسمع ونرى وسنسأل يوم القيامة عن إخوان لنا يُذبّحون تجمعنا عقيدة واحدة عقيدة التوحيد وراية أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله, فماذا ينبغي علينا أن نفعل تجاه هذا العدو المُشترك وخاصة اليهود والنصارى, نرجو الله أن يعيننا على تبيين واجبنا في هذه القضية.

وهنا يحسن ذكر شيء من السيرة المطهرة وفعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قابلتهم الجاهلية في قريش بكبريائها تعذب المستضعفين من المؤمنين بدون ذنب اقترفوه كما هو حال أمريكا واليهود اليوم, لا يخفاكم ما فعلوا ببلال رضي الله عنه وبسمية رضي الله عنها قتلوها دون إثم ودون ذنب لأنها تقول ربي الله وهي لم تحمل السلاح, وكذا سيُفعل بنا كما يُفعل بإخواننا اليوم إن لم نحمل السلاح سيذبحوننا كما ذبحوا إخواننا في صبرا وشاتيلا, بل الأمر لم يعد مخفي فمع هذه الهجرة الضخمة يصرِّح مسؤول في حكومة العدو مع هذه الهجرة الكبرى يقول: آن الأوان لتكوني إسرائيل الكبرى التي لا تنتهي إلا بعد أخذ تبوك وخيبر وتيما وبني قريظة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فنذكر كيف فعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الإجرام وغطرسة الجاهلية في ذلك الحين, كانت قريش تعذب المؤمنين والمؤمنات من غير ذنبٍ اقترفوه ثم فرضوا على المسلمين في صلح الحديبية شرطًا أن لا يقبلَ المسلمون مَن أسلم من قريش وذهب إليهم, وهذا قمة في الظلم, فذهب أبو بصير رضي الله عنه إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الصلح وإذ برجلين من قريش يأتيان ليأخذا هذا المسلم حتى يعيدوه إلى التعذيب في مكة وإلى الأغلال والقيود, فسلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين إيفاء بالعهد وقال له اصبر فسيجعل الله لك مخرجًا, وذهب أبو بصير -واعتبروا يا أولي الأبصار كيف ينبغي علينا أن نفعل- ذهب وهو يفكر في الطريق هذه العصبة المسلمة قد ردته إلى قريش وقريش ستفتنه في دينه رغم أن فيهم أهله, فما رضي أن يرجع إلى ديار الكفر وما برر قعوده في ديار الكفر بأن المسلمين لم يرضوه, كلا, فما أن وصل إلى ذي الحليفة حتى أخذ سيفًا من سيفهما وقتل أحدهما وفر الآخر لأن الجاهلية لا تفهم بالحوار كما يحاولوا أن يفهموننا أنه لا مجال للقتال والدماء لا بد من الحوار! وأنتم تعلمون أن المسلمين في فلسطين منذ أكثر من عشرين سنة وهم في حوار يطالبونهم في كل مرة أن يعترفوا بقرارات الأمم المتحدة وكلما اعترفوا بقرار طالبوهم بالآخر وهكذا دواليك حتى يتفاوضوا معهم وفي النهاية تكون هذه الهجرة العظيمة الخبيثة ردًّا على التنازل وعلى ترك الجهاد في سبيل الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: "إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلًّا لا يرفعه عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم".

نعم.. قَتَلَ أبو بصير رضي الله عنه هذا الذي جاء يريد أن يفتنه في دينه وذهب حتى نزل إلى العيص, هنا على ساحل البحر الأحمر بين جدة وينبع, أبى أن يرجع إلى الكفار وأعلن الجهاد في ذلك اليوم فتسامع به المستضعفون في مكة فبدؤوا واحدًا تلو الآخر يلتحقوا بأبي بصير رضي الله عنه حتى شكلوا رهطًا.

وهل يقعدون؟ كلا, هل يبررون للقعود ما حصل لهم وقلة إمكانياتهم وضعفهم ؟ كلا وألف كلا , وما قال رضي الله عنه ماذا أفعل تجاه الكفر وأنا رجلٌ واحد كما يقول اليوم كثير من الناس ماذا نفعل تجاه الكفر

ونحن أمم ولا حـول ولا قـوة إلا باللـه, فصـدِّقوا مـا دعـائم وجـود اليهـود والنصارى إلا تبريراتنا للقعود عن الجهاد في سبيل الله.
وبعد أن أصبح له رهط بدأ رضي الله عنه يشن الغارات على تجارة قريش وعلى اقتصـاد قـريش حـتى أرهقهم وأدخـل الـرعب في قلـوبهم, وهـذه الجاهليـة المتغطرسـة الـتي أبت أن تسـمح لهـذا المـؤمن أن يفـر بدينـه وأصرت على تلك العهـود, تحت الضـربات الاقتصـادية ذهبت راغمـة ذليلـة تستنجد برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلغي ذلك الشرط ويأخذ أبو بصير رضي الله عنه ومن معـه من الصـحابة ضـمن الهدنـة حـتى لا يقتلـوا المشركين.
وهذا مبدأ الكفار, لا يفهمون إلا بالضـربات الموجعـة على أم رؤوسـهم في اقتصادهم وفي أنفسهم, وهكذا أمريكا لن تفهم حوار, هذه أمم مستضعفة أكـثر من خمسـين إلى سـتين سـنة وهم يرزحـون تحت الحكم الإنجلـيزي المستعمر ثم سُلم لليهود, وأي حرية تذكر أمريكا وهي بجبروتها ذهبت إلى أمم في الشـرق في فيتنـام تبعـد عنهـا آلاف الأميـال تقصـفهم بالطـائرات تذبحهم وتقتلهم أي حرية هذه ومـا خـرج الأمريكـان من فيتنـام إلا بعـد أن أُوجِعـوا ضـربًا هـؤلاء الأخبـاث, فقُتِـل منهم أكـثر من سـتين ألـف جنـدي أمـريكي وذهبت أمـوالهم وإمكانيـاتهم حـتى ضـج الشـعب الأمـريكي في أمريكا وخرج مظاهرات يطالب الحكومـة المجرمـة المسـتبدة أن تسـحب أبناءه من فيتنام, وهكذا الحـال اليـوم لن يوقـف الأمريكـان دعمهم لليهـود في فلسطين الذين يقتلون المسلمين حتى نوجعهم ضربًا وحتى نرفع رايـة الجهاد, فلا ينتهون حتى نجاهدهم ولا يكف بأس الكفار إلا بالجهـاد ولا يُحـق الحق إلا بالجهاد ولا يُقطع دابـر الكـافرين إلا بالجهـاد ولا يُبطـل الباطـل إلا بالجهاد.
وذلك واضح بيّن فنحن أمة لنا تـاريخ مجيـد أكـثر من أربعـة عشـر قرنًـا لم يدعنا سبحانه وتعالى هملًا بل قد أكمل لنا الـدين وبعث لنـا الرسـول عليـه الصلاة والسلام يبين لنا كيف نتصـرف في مثـل هـذه الأحـوال وبعث بعـده الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.
يقول سبحانه وتعالى مبينًا لهذا الأمر في سورة الأنفال: (وَتَـوَدُّونَ أَنَّ غَيْـرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِـقَّ الحَـقَّ بِكَلِمَاتِـهِ وَيَقْطَـعَ دَابِـرَ الْكَافِرِينَ*لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) فإحقاق الحـق بكلماته أي بأمره إياكم بالجهاد في سبيل الله.
ويقول سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام مبينًا كيف يُكف بـأس الكفار, يقول سبحانه: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَـكَ وَحَـرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّـهُ أَشَـدُّ بَأْسـاً وَأَشَـدُّ تَنكِيلاً).
فهذا هو السبيل يا إخوة الإسـلام ينبغي أن نعـد أنفسـنا للجهـاد, وينبغي أن نتدرب على السلاح وهذا المجال مفتوح بفضـل اللـه في أفغانسـتان حـتى نكون صادقين في نصرة المسلمين هناك في فلسطين.
أما إن تركنا الأمر للكلام وللحـوار فلن نصـل أبـدًا, سـتين سـنة ولم نفعـل شيئًا يُذكر لإخواننا.
ولكن إذا تعلمنــا الجهــاد وحملنــا الســلاح فســنُطالب وســتُطالب الأمم الإسلامية وسيكون أمرًا طبيعيًا وبديهيًا حتى ننصر إخواننا هناك, هذا جانب.

وأما الجانب الآخـر: وهـو سـهلٌ ميسـور علينـا في هـذه البلاد, سـهل على الرجال وعلى النساء وسهل على الأطفال أيضًا, وهو مثل الـذي فعلـه أبـو بصير رضي الله عنه فهؤلاء لا يفهمون إلا إذا ضربنا اقتصـادهم فـالمطلوب هو شن الحرب الاقتصادية على أمريكا ومقاطعتها كما يُهـددون المسـلمين اليـوم بقطـع المسـاعدات الاقتصـادية يهـددون باكسـتان إن لم تتخـل عن المجاهدين بقطع المساعدات الاقتصادية, وهاهم قبـل أسـبوعين يقطعـون المسـاعدات الاقتصـادية عن دولـة إسـلامية هنـا بجوارنـا في السـودان ويأمرون البنك الدولي أن يقطع مساعداته عن السـودان لأنهم فتيـة أرادوا أن يطبقوا شريعة الله فـأبى الكفـر ذلـك وذهب رئيسـهم الأسـبق كـارتر -أخزاه الله- يـدبر المـؤامرات في جنـوب السـودان ومـا أدراك مـا الخطـر القادم علينا إن مكثنا هكذا لا نحمل سلاح!

في هذه البلد في هذا السودان قرنق -أخزاه الله- دُعِم دعمًـا عظيمًـا يبلـغ عشر أضعاف إمكانيات الدولة في السودان وهـو يحـاول في الشـرق وفي الغرب ومن الجنوب أن يمتد نفوذه, وانتبهوا جيدًا لهذا الحدث, فكأن كثـيرًا منا عندما يسمع السودان ومـا فيهـا من تمـرد في الجنـوب يظن أن الأمـر بعيد جدًا والأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله هو ضـمن مخطـط عـالمي خلفـه أمريكا واليهود لإشغال المسلمين في أعز ما يملكون كمـا تـذكر الصـحافة الغربيـة اليـوم أن المسـلمين قـد أصـابتهم نشـوة وغـرور بسـبب انتصـار إخوانهم في أفغانستان وهم يرقبون هذه الصحوة الإسـلامية المباركـة في جميـع مشـارق العـالم الإسـلامي, هنـا وفي الجزائـر وفي فلسـطين وفي اليمن وفي السودان وفي الأردن وفي معظم بلاد العالم الإسلامي يجـدون أن الشباب عائدون إلى الله ويرون أن منحنى تصاعد الصـحوة في ارتفـاع مسـتمر, لـذا يصـرحون بنوايـاهم -أخـزاهم اللـه- بغطرسـتهم وكبريـائهم يقولون لا بد من عمل أن نعمله لهـؤلاء المسـلمين حـتى يصـابوا بالإحبـاط ويرجعوا إلى وضعهم السابق, والعمل هذا إذا ذكرت لكم ما يخططون لكم ستعلمون لـو سـقطت السـودان -نرجـو اللـه أن يُسلِّم- مـا بين الشـاطئ السوداني ومكة المكرمة حفظها الله أقـل من 280 كيلـو مـتر, هنـا قبالـة جدة بالشاطئ السوداني رأس بارز في البحـر يسـمى (رأس أبـو شـجرة) منـه إلى مكـة المكرمـة أقـل من 280 كيلـو مـتر, أي أنـه إذا سـقطت السودان في يد هذا الصليبي المتعصب قرنق, فسيكون بإمكانه أن يضرب مكة -لا قدّر الله- أو أن يهددها بالصواريخ البسيطة المدى وهي ما تسـمى بصواريخ (سكود) ذات المدى 280 كيلو متر.

تحت هـذا الضـغط الـذي سـيكون علينـا -وهنـاك ضـغوط علينـا من الجهـة الشرقية أيضًا- سينسى الناس فلسطين وسينسـى النـاس إخـوانهم هنـاك وستكون الفرصـة المواتيـة للتوسـع اليهـودي الإسـرائيلي على حسـاب مـا تبقى من بلاد المسلمين وهي بلاد الحرمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالأمر يا إخوتي خطيرٌ جدًا, فلا بد من الجهـاد ولا يغـرنّكم كـثرة القاعـدين عن الجهاد فما عُـرِف التخلـف والقعـود عن الجهـاد في هـذا الحجم إلا في العصور المتأخرة وأما زمن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسـلم فمـا عُرِفوا إلا مجاهدين, وأبرز صفة تميزهم رضي اللـه عنهم, أول صـفة تُـذكر (شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليـه وسـلم), (بـدري شـهد بدرًا والحديبية).

فلا بـد أن نحـرض الأمـة على الجهـاد ولا بـد من مقاطعـة جميـع البضـائع الأمريكية وتحريض الأمة على ذلك, وخاصة ما أكثرهـا في بلادنـا, فمـا مـر عفا الله عما سـلف وأمـا اليـوم إذا قاطعنـا هـذه البضـائع سـيزداد عـداؤنا لهؤلاء الكفار وستزداد البراءة منهم, لا أن يكون الحال كما هـو اليـوم نجـد الأمريكي ولا كأنه فعـل لنـا شـيئًا, فهم يأخـذون أموالنـا الـتي نشـتري بهـا البضائع ويعطونها اليهود ويقتلون إخواننا ولا حول ولا قوة إلا بالله.
فيا إخوة الإسلام قيسوا على أنفسكم, كيف لو أن اليهود اليـوم قـد دخلـوا بلادنا, هل ترضون من إخوانكم في السودان أو من إخوانكم في فلسـطين أن يتعاملوا مع الأمريكان في التعامل التجاري بهـذا الشـكل وقـد قـال ابن حزم رحمه الله أنه لا يجوز التعامل الكافر المحارب بـالبيع وغـيره إذا كـان هذا مما يتقوون بها على قتال المسلمين.
وإن قاطعناهم سـتزداد البطالـة عنـدهم, وسـيتكلمون هم أمـام حكـومتهم وأمـام مجلس الشـيوخ يتحججـون كيـف تعرضـون مصـالحنا إلى التـدهور بسـبب دعمكم لليهـود في فلسـطين, فهـذا الـذي أحببت أن أذكـر نفسـي وإخواني فيما يجب علينا أن نعمل تجـاه إخواننـا هنـاك, ولا تنظـروا إلى أن الأمـر يسـير ولا تفوتـوا الأمـور فهـذا واجب عليكم, وقـد خـرجت بريطانيـا العظمى التي كما يقولـون لا تغيب الشـمس عن أراضـيها, خـرجت راغمـة رغم أنفهـا من إحـدى المسـتعمرات الكـبرى لهـا, وهي الهنـد عنـدما بـدأ الهندوسي غاندي بمقاطعـة البضـائع لإنجليزيـة فبـدأ الهنـود لا يلبسـون أي ثـوب من الثيـاب الإنجليزيـة الصـنع, فبـدأ يـزداد العـداء في قلـوبهم تجـاه الإنجليز وأصـبح الإنجلـيزي إذا أراد أن يمشـي في الشـارع لا يسـتطيع من نظرات الهندوس له يكادون أن يأكلوه حتى ازداد العداء ثم أُخرِجوا بفضـل الله وذهبوا خاسئين خاسرين.
وكـذا ينبغي علينـا اليوم وأي أمـريكي نـراه ينبغي علينـا أن نبلغـه تـذمرنا وتضجرنا وكرهنا لإجرامهم هذا في فلسطين وأنهم هم أسباب هذا الإجرام وينبغي علينا أيضًا أن نكتب إلى السفارات الأمريكية والقنصليات الأمريكية بأننا نتأذى من هذه الأفعـال الإجراميـة تجـاه هـؤلاء الأطفـال وتجـاه هـؤلاء النساء المساكين الذين يجمعنا وإياهم دين واحد وعقيدة واحدة.

نعم يا إخوة الإسلام فقد بلغ ما بلغ كما تعلمون ووالله لم يعـد يُؤبـه لنـا ولا يُنظر لنا إلا كالنِعاج وإلا كسقط المتـاع وخيمت الذلـة علينـا, وإن لم ننهض اليوم بما ينبغي علينا من الجهاد فسننسى فلسطين ولا تستغربوا هـذا فمـا هذا التخدير إلا لذلك كما قد نسـينا بخـارى وسـمرقند وليس لهـا إلا سـتين سنة أو ما يقاربها, تركها المسلمون ويستنكرون الناس اليوم لو قمنا نتكلم أن هلموا لنجاهد في بخارى وسمرقند.
وهذا الذل مبروح حتى ممن تلتبس عليهم الأفهام, ومن ذلك قـول قطـري بن الفجاءة الذي يقول لنفسه عندما كان في أرض القتال:

أقول لها وقد طارت شعاعًا *** من الأبطال ويحكِ لن تُراعِ
فصبرًا في مجال الموت صبرا *** فما نيل الخلود بمستطاعِ
وإنكِ لو طلـــبتِ بقاء يومٍ *** على الأجل الذي لكِ لم تُطاعِ
وما للمـــرء خيرٌ في حيــاةٍ *** إذا ما عُدّ من سقط المتاعِ

وهذا حالنا اليوم, والله لا خير لنا في الحياة إن لم نعبد الله سبحانه وتعالى كما أمر بالجهاد في سبيل الله, فهذا الذي أحببت أن أذكر نفسي وإخـواني وأحب أن أنبه الإخوة إلى أن كثرة القاعدين وكره الجهاد هـذا أمـر فطـري أصاب خير الناس صحابة رسول الله صلى الله عليه وسـلم, وعـاتبهم اللـه سبحانه وتعالى عتابًا كثيرًا في القرآن الكريم لأن بعضهم كره القتـال ولأن بعضهم قعد عن القتال فمن باب أولى أن يكـون اليـوم كثير منـا قاعـدون لأن بعض الإخـوة ينظـرون إلى بعض آبـائهم, وإلى بعض مشـائخهم وإلى بعض طلاب العلم فـيرونهم قـد قعـدوا فيقولـون لـو أن الجهـاد أولى من القعود لذهب هؤلاء الأفاضل ومـا هكـذا يُنظـر إلى الحـق ولا تعـرف الحـق بالرجال ولكن اعـرف الرجـال بـالحق, فالله سـبحانه وتعـالى يقـول مُبينًا ومعاتبًا في بعض الآيات لصحابة رسوله صلى اللـه عليـه وسـلم ومن ذلـك قولـه سـبحانه وتعـالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَـالُ وَهُـوَ كُـرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَـى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْـرٌ لَّكُمْ وَعَسَـى أَن تُحِبُّواْ شَـيْئاً وَهُـوَ شَـرٌّ لَّكُمْ وَاللّـهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ).
ويقول سبحانه وتعالى أيضًا مبينًا الكره الـذي حصـل لصـحابة رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِـالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقـاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ*يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَـا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَـا يُسَـاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ) هذا خطـاب لصـحابة رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم, فلا تقولـوا قعـد فلان إذن لا جهـاد علينـا, يقـول ابن كثـير في هـذه الآية: نزلت يوم بدر, كان بعض صحابة رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم كارهًا لقتال العدو.
فلا يغركم كلامٌ وتأويل يقعدكم عن الجهاد, فلا عزة لهذه الأمة إلا بالجهاد.
ويقول سبحانه وتعالى حاضًّا وكما يقـول القرطـبي موبِّخًـا لبعض الصـحابة رضي اللـه عنـه, كيـف يخشـون الكفـار, فـالخوف يـا إخـواني يصـيب الـبر والفاجر ويصيب العالم والجاهل وقد أصاب بعض صحابة رسول الله صـلى الله عليه وسلم فلا تنظروا للأمور بهذا المنظار.
يقـول سـبحانه وتعـالى: (أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمـاً نَّكَثُـواْ أَيْمَـانَهُمْ وَهَمُّواْ بِـإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَـدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ أَتَخْشَـوْنَهُمْ فَاللّـهُ أَحَـقُّ أَن تَخْشَـوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ) فالذي يقعد قد يكون ذا عـذر وقـد يكـون خائفًـا من الكفـار وقد يكون خائفًا على مصالحه فانجُ سعد فقد هلـك سـعيد, فـاتقوا اللـه يـا عباد الله واذهبوا وهذه إجازة عندكم اليوم اذهبـوا وتـدربوا في أفغانسـتان وبثوا العداء لهؤلاء الأمريكان يزداد حس الإيمان في قلوبكم وتزدادون قوة وتكاتفًا وينزل نصر الله سبحانه وتعالى علينا وعليكم إنه ولي ذلك والقـادر عليه.
وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إجابة على الأسئلة

- ما هو دور الشباب بالتوضيح؟
- أقول بالنسبة لنا دورنا تحريض الأمة على الجهاد والذهاب للإعداد ودورنا بث الحرب الاقتصادية على الاقتصاد الأمريكي قاتلهم الله.

- يقول الأخ: نرجو منكم أن تذكروا قضية كشمير المسلمة.
- كشمير هي تأكيد لهذا المعنى, كم بقيت كشمير المسلمة تحت الاحتلال الهندي ؟ لكن لما بدأ الشباب المجاهدون بالجهاد في سبيل الله وقد كانوا يتدربون هناك في أفغانستان عند إخوانكم منّ الله عليهم والآن أكبر مشكلة تواجه الهند هي الجهاد الإسلامي في كشمير.
وواجب علينا نصرتهم أيضًا بما استطعنا.

- يقول: اختلف العلماء في الجهاد هل هو فرض عين أم فرض كفاية.
- أقول يا إخوة الإسلام حتى الذي يقول فرض كفاية ففرض الكفاية أفضل من المستحبات, لأن كثير من الإخوة إذا قيل له إن الجهاد فرض كفاية توقف عن الذهاب وكأنه مكروه ولا حول ولا قوة إلا بالله.
لكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي عاصر عهدًا مثل عهدنا وكان فيه دول ودويلات للإسلام لم يقم بالجهاد في ذلك الزمن الأمراء ولم يقم به العلماء ولم يقم به العامة وقعد الناس يؤولون الأمور ولأنهم شبّوا على عدم الجهاد فشابوا عليه, فما انتظر ابن تيمية رحمه الله أميرًا ولا عالمًا وإنما قام رحمه الله يحرض الأمة على الجهاد حتى نفع الله به وهبّت الأمة ونصر الله به دولة الإسلام على دولة التتر في عدة مواقع رحمه الله وقد بيّن رحمه الله وهو المتمكن العالم الفقيه العلامة الذي لا يخفى عليكم وهو غني عن التعريف إلا أنه جمع مع العلم الجهاد وفاق وبذ كثيرًا من علماء عصره وعلماء الخلف الذين لم يأخذوا بالجهاد فيقول:
"إذا دخل العدو بلدة من بلاد الإسلام وجب على أهل تلك البلدة وتعين عليهم قتاله, فإن عجزوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم, فإن عجزوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم وثم وثم حتى يعم الحكم جميع بلاد الإسلام".
وعلى هذه الفتوى يكون الحكم قد وصلنا منذ عشرات السنين ولا حول ولا قوة إلا بالله, نرجو الله أن يعيننا حتى نُكفِّر ما تفرط منا إنه ولي ذلك والقادر عليه.
ويقول أيضًا رحمه الله: "إن دفع العدو الصائل الذي يُفسد الدين والدنيا لا شيء أو جب بعد الإيمان من دفعه".
انتبهوا إلى هذا النص ذكره رحمه الله في الفتاوى الكبرى في المجلد الرابع في كتاب الجهاد, إن دفع العدو الصائل الذي يُفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.
وأيضًا ممن أفتى بمثل هذا بأن الجهاد فرض عين الشيخ أكرمه الله محمد ناصر الدين الألباني أفتى بأن الجهاد اليوم فرض عين فلمَ لا تخرج للجهاد في سبيل الله وتأخذ بفتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فتكون قد وصلت بإذن الله وأزلت عنك حرجًا عظيمًا وغنمت أجرًا كبيرًا وأعددت جوابًا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

- يقول الأخ: إن كثيرًا من الناس يقولون لو أن الطريق للجهاد ميسر إلى فلسطين لذهبنا إليها.

- أقول يا أخي هذه أمنية, وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمنون مثل هذا فامتحنهم الله سبحانه وتعالى فثبت منهم من ثبت وقعد منهم من قعد, كانوا مجتمعين وقالوا: لو نعلم ما العمل الذي إن عملناه أحبنا الله سبحانه وتعالى فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ) فمنهم من جاهد ومنهم من قعد رضي الله عنهم أجمعين.
وأقول هذه أفغانستان مفتوحة ودماء المسلمين تتكافأ فاذهب وجاهد فيها حتى ينتشر هذا الحس الجهادي وعندها بإذن الله نسير جحافلًا من هنا إلى فلسطين بإذن الله وتكون قد أعددت ما أمر الله به فإنك لو أردت أن تدخل الجامعة تُعِد لذلك عُدة من دراسة أكثر من اثني عشرة سنة, والله سبحانه وتعالى أمرنا بالإعداد ووبخ المنافقين عندما قعدوا عن الإعداد, فقال سبحانه: (وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ) فاخرجوا يرحمكم الله إلى أفغانستان تتدربون يسهل علينا الأمر إن شاء الله في فلسطين.
وللعلم أن الجهاد واجب اليوم بالمال والنفس لا فرق بينهما على المستطيع, وأحوال إخوانكم في داخل الأرض في فلسطين, كان الناس يتحججون بأن الراية علمانية اليوم قد يسر الله سبحانه وتعالى من يحمل راية إسلامية في داخل فلسطين ولكن للأسف المساعدات التي تصلهم منا تكاد لا تُذكر إن كانوا في داخل فلسطين وإن كانوا في المخيمات في الأردن, فاتقوا الله في أنفسكم وترفعوا عن الكماليات وابذلوا ما زاد عنكم, وهنا يوجد من يستلم ذلك في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وتوصله بإذن الله إلى المسلمين في فلسطين المحتلة.

- يقول الأخ: دومًا تنبهون إلى التدريب في أفغانستان, ألا تخشى قصورًا من ذلك وضغوطًا سياسية حتى يتوقف هذا الأمر أو يُمنع السفر إلى باكستان ؟
- أخي إن ذهبنا أدينا الذي علينا وأمامنا مجال مفتوح إن سئِلنا لم لم تُعِدوا أنفسكم يوم القيامة نقول قد ذهبنا وأعددنا أنفسنا أما أن نجلس دون إعداد ويبقى الباب مفتوحًا فما فائدة أن يبقى مفتوحًا إذا لا نذهب للإعداد والتدريب.

- يقول الأخ: ما حكم الجهاد في أفغانستان؟
- ذكرنا هذا, فتوى شيخ الإسلام وفتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

- ويقول بعض الشباب أمهاتهم وآباؤهم لا يأذنون لهم.
- أقول إذا لم يأذن الأب أو الأم ولم يضيعان إذا ذهب الشاب فعلى فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا إذن لهما على فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أيضًا أنه لا إذن لهما إلا ما ذكره ابن حزم إن خاف أن يضيعا ولا يوجد غيره عندهما فيبقى عندهما, والله أعلم.

- نرجو منك كلمة للآباء نحو الجهاد.

- أقول يا إخوة الإسلام لا أريد أن أكرر الكلام فقد كنا بعض المحاضرات الماضية من واقعنا المعاصر وذكرنا فيه الآيات وفضل الجهاد ومخاطر وآمال.
لكن أقول للأب: لا خير في ابنك إن لم يكن رجلًا بمعنى الكلمة مؤديًا لما بايع عليه الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول الصحابة: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام والجهاد, ثم بيعة أخرى للنساء وبيعة للعبيد هي بيعة الإسلام وبيعة الأطفال, لا يبايعون على الجهاد.
فأقول يا أخي إن لم تغبر قدماك في سبيل الله, وإن لم تجاهد كما جاهد خير الناس محمد صلى الله عليه وسلم, خرج يفتدي هذا الدين بوجهه الشريف يوم أحد, وخرج في الضح والحرور إلى تبوك لنصرة هذا الدين, فإن أصابك جُبنٌ أو خوف أو التبس عليك الأمر فلا أقل من أن يكون ولدٌ من ذريتك يكون رجُلًا مؤمنًا مجاهدًا, إن بقي فهو فخرٌ وذُخر لك عند الله وإن ذهب ينتظرك إن شاء الله في الجنة ويشفع لك ولسبعين من أهل بيته فاتقوا الله في أنفسكم ولا تمنعوا الناس عن هذا السبيل العظيم وهو الجهاد في سبيل الله.

- يقول: كيف نذهب للجهاد في فلسطين ودول الطوق العربية تمنع ذلك, وتُمسك من بضعة حدود لفلسطين ؟
- أقول يا إخواننا الأمر سهل ميسور إن أعددنا أنفسنا -الأمر واضح من الله سبحانه وتعالى- أمرين فقط نقوم بهم والباقي سهل لا يهمك من يوجد أمامك, أمرين: قتال في سبيل الله وتحريض, لقوله سبحانه: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً), فإن نحن بدأنا نحرض الأمة على الجهاد المتيسر اليوم وهو الإعداد, وعلى الجهاد بالمال, وعلى المقاطعة الاقتصادية للأمريكان, بطبيعة الحال سيرتفع الحس الجهادي عند الناس ويُصبح الراغبون في الجهاد كُثر فتتجاوب معهم الدول لأن الدول من مصلحتها ولا بد عليها في الأخير أن تلبي رغبات الشعب ونحن لا نطلب ظلمًا ولا جورًا ولا شفقة نطلب أن نعيد مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم, فدعوا الأقوال واتجهوا إلى الأفعال ينصرنا الله وإياكم بإذنه سبحانه.

- يقول الأخ: اذكر لنا بعض الغزوات في أفغانستان, وبعض الكرامات.
- أقول هذا كثير وقد ذكرناه في محاضرات سابقة خشية الإطالة على إخوانكم, لكن لا بأس لو ذكرنا حادثة باختصار.
(...انقطاع في التسجيل...) هذا المجرم بريجينيف وخلفه مجرمين حتى جاء جورباتشوف ووجد البلاد على حافة انهيار اقتصادي ضخم حتى أن الأساسيات بدأت تُفقد من السوق الروسي داخل الاتحاد السوفيتي.
فهذا الأمر مذكور في الصحف ومذكور في الدراسات الاستراتيجية للمنطقة, فقال لوزارة الدفاع الروسية لا بد أن نخرج من أفغانستان ويخرج العسكر منها, قالوا له لا يمكن إنه إذا خرجنا فهذه أكبر وصمة عار وبداية الانهيار للشيوعية العالمية ووصمة عار في وجه الاتحاد السوفيتي

وفي وجه وزارة الدفاع السوفيتي, قال لكن لا يوجد لدينا أموال حتى نمولكم في استمرار القتال وأنتم قد قضيتم بضع سنوات ولم تحققوا شيئًا يُذكر إلا الدمار لاقتصادنا والقتل لأبنائنا الروس, فتعاهدوا وذكرت الصحف ومنها الشرق الأوسط في ذلك التاريخ أن ضابط سوفيتي كبير تعهد لجورباتشوف أن ينهي القتال ويحسم المعركة في فترة الصيف, فكان هذا الضابط طلب من جورباتشوف مهلة إلى نهاية الصيف حتى يقطع الحدود الباكستانية الأفغانية, فإذا قطعها انقطع المدد ثم يأخذ فترة أخرى لضرب المجاهدين في الداخل والذين سيذبلون بدون إمدادات, وكان ذلك وقامت معركة عظيمة بين معسكري الكفر والإيمان ومعركة حاسمة سجلها التاريخ نرجو الله سبحانه وتعالى أن يكتبها في ميزان المجاهدين الذين قاموا بذلك الجهاد وردوا هؤلاء الكفار على أعقابهم وكان لإخوانكم وأبنائكم طلاب الثانويات وطلاب الأول جامعة الدور الأول بشهادة المجاهدين الأفغان وعلى رأسهم الشيخ عبد رب الرسول سياف والمهندس قلب الدين حكمتيار, كان لهؤلاء العرب -وكانوا يومها سبعين رجل كأهل بيعة العقبة وكأصحاب موسى عليه السلام وكأصحاب أبي بصير رضي الله عنه- فقامت المعركة واستماتوا لمدة أربعة عشر يوم وقد بلغنا من الأسرى أن مدة المعركة والتجهيزات لمدة أربعة عشر يوم فبعد أن مضى عشرة أيام بلغ بالإخوة التعب مبلغًا عظيمًا وشق عليهم الأمر, فما زلنا نصبر إخواننا ولا نأذن لأحد بالذهاب إلى بيشاور حتى يفتح الله بيننا وبين هؤلاء الكفار, واستمر الأمر كذلك وإذ قبل انتهاء الأسبوعين تأتي فرقة بعد أن اتصل نجيب -أخزاه الله- بالضباط وقالوا له أننا نريد أن نرجع لأن معظم قواتنا نفذت وجُرِح عدد كبير وقُتِل عدد آخر, فعند ذلك قال لا ترجعوا ولكن سأرسل إليكم فرقة أخرى.

وأرسل فرقة أخرى ويشهد الله الذي لا إله إلا هو أن الطائرات كانت تقصفنا بالليل والنهار, قصف متواصل, وكانت مدافعهم تقصفنا وراجماتهم تقصفنا وقد أحضروا معهم خمس كتائب روسية حتى يستحلوا معسكر العرب حيث أنه هو مفتاح المنطقة وكان إخوانكم هم أول مركز في اتجاه العدو, فاستمر القتال طويلًا وبعد أن ظنوا أنهم قد دمرونا تدميرًا وشفى الله سبحانه وتعالى يومها صدورنا وما كنا نذوق طعم الشفاء ولا نعرفه إلا قراءة في القرآن الكريم إلا في ذلك اليوم حيث يقول سبحانه (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ) يومها يوم أن رأينا القذائف تنزل على دبابات العدو وعلى شاحناتهم ويُقتلون وتفر سيارات الإسعاف مولية الدبر أصابنا شفاء عظيم في صدورنا والحمد لله رب العالمين.

استمر الحال كذلك, وحصل في هذه المعركة من الكرامات ما لا يُحصى من التثبيت والسكينة التي نزلت على إخواننا ومن القذائف التي كانت والله تنزل على بعد خمسة أمتار منا مع إخواننا وحصل مع أخيكم بالذات أن انفجرت علي في جبل قباء وهو جبل مُطل على المأسدة قذيفتين حجم القذيفة ستة عشر كيلو على بعد خمسة أمتار والله وإذ بها تأتي ولا تنفجر بفضل الله سبحانه وتعالى, ويوم أن تقدم الروس ووالله إني أراهم رأي العين ليس بيني وبينهم إلا سبعين متر ونحن كما ذكرت سبعين رجلًا, إذا قصفوا نزلنا في خنادقنا وإذا توقف القصف تأهبنا لرد المشاة القادمين وإذ في ذلك الوقت والطائرات تمهد لتقصف وسط المعسكر حتى يتقدم

هؤلاء ونحن في هذا الكرب العظيم أنتظر في كل لحظة أن يطلع الــروس علينـا فيتقـدموا بعـد أن صـددناهم وإذ تأخـذني سـنة من النـوم ولم أشـعر بالمعركة ولا بالقتال وكما ذكـرت ليس بيننـا وبينهم وقتهـا إلا سـبعين مـترًا وحصل ذلك لإخواننا كثير, من ذلـك أن تـأتي أربـع قـذائف على مركـز بـدر للإخوة الذين كانوا معنا في المأسـدة أربـع قـذائف طـائرات وزن القذيفـة 250 رطـل تـأتي بجـوار المركـز ولا تنفجـر الأربعـة بفضـل اللـه سـبحانه وتعالى.

وأما موضوع أخونا خالد كردي وموضوع رائحة المسك فهي كثيرة جدًّا جدًّا أكثر من أن تُحصى, وأما خالد رحمه الله فهو من أبناء المدينـة شـاب علِم أن نصرة إخوانه واجب عليه, ليس عنـده كثـير عِلم ولا كثـير جـدل مسـلم يجمعهم دينٌ واحد وعقيدة واحـدة, نفـر لنصـرتهم, فمن أثـر انفجـار ذهبت قدمه وبُقِرت بطنه وطار فوق الثلاثة أمتار ثم سقط وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ثلاث مرات فلما جاء إليه الـدكتور صالح عليه رحمة الله -قُتِل قريبًا في جلال آباد وخرجت منه رائحة المسك رحمه الله- جاء إليه ورأى حالته فعلم أنه سيفارقه فبكى عليـه جدًّا وأخونـا خالد عليـه رحمـة اللـه مستلقٍ على ظهـره لا يعلم ما الـذي حصـل وجـاء الدكتور صالح بشرشف وأعاد أمعاء أخونا إلى داخله وهو لا يعلم واستغرب لبكاء الدكتور صالح فقال له: يا دكتور صـالح مـا يُبكيـك الأمـر بسـيط جـدًا شظايا بسيطة في يـدي فقـط كبسـوا لي يـدي وبقي معهم ثلاث سـاعات وهو لا يعلم أن رجله مبتورة وبطنه مبقورة! كما جاء في الحديث الصـحيح عنه صلى اللـه عليـه وسـلم: "لا يجـد الشـهيد من ألم القتـل إلا كمـا يجـد أحدكم من مس القرصة" صدق رسول الله صلى الله عليـه وسـلم, ومثـل هذا كثير أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا وعليكم بالرباط في سبيل الله وبالجهاد في سبيل الله واعلموا أنـه صـح في الحـديث الصـحيح الـذي يقول فيـه أبـو هريـرة: "لئن أرابـط ليلـة في سـبيل اللـه أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود" وهنا بفضل اللـه الأمـر ميسـر فهنـاك تخفيض في الخطوط يبلـغ خمسـة وسـبعين في المئـة من قيمـة التـذكرة فـاغتنموا الفرصـة ولا تستنقصـوا ربـاط ليلـة ولا ربـاط يـوم فقـد جـاء في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: "قيام ساعة في الصف أفضل عند الله من عبادة ستين سنة" فـاغتنموا الفرصـة واذهبـوا فـأنتم الآن في إجـازة وهي فرصـة أرجـو اللـه أن ينصـر المجاهـدين في فلسـطين وفي إريتريا وفي الفلبين وفي كشمير وفي أفغانستان وفي كل مكـان إنـه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.